

## صانع معهد الأغنية اللبنانية<sup>(١)</sup>

الصحافي باسم الحكيم

لم تطل رحلة الشاعر الغنائي الكبير عبد الجليل وهبي مع مرضه، فيوم الإثنين الفائت أُدخل وهبي على جناح السرعة طوارئ مستشفى بيروت، ليرحل منتصف ليل الجمعة تاركاً مكتبة ضخمة من الأغنيات التي ردها كبار المطربين والمطربات اللبنانيين والعرب.

وإذا كانت شهرة عبد الجليل وهبي قامت بشكل خاص على الأغنية، إذ كان من أوائل الشعراء الذين كتبوا الأغنية مع زميله وصديقيه الأسعدين (أسعد السبعلي وأسعد سابا) مؤلفاً معهما ما عرف بـ «عصبة الشعراء»، فإنه تميّز أيضاً بارتجالية شعرية نادرة، لاسيما أنه كان زجالاً من الصف الأول، نازل خلال شبابه كبار شعراء الزجل في عصره أمثال: علي الحاج القمطاني، محمد مصطفى، موسى زغيب، وزين شعيب الذي رحل قبل أيام قليلة.

خلال أكثر من نصف قرن، ساهم وهبي إلى حد كبير بإثراء المكتبة الموسيقية بآلاف الأغنيات (يقدر عددها بنحو ٥٠٠٠ أغنية)، ولعل أشهرها

---

(١) جريدة «السفير»، الإثنين ١٨/٤/٢٠٠٥م، ص ١٨.

أغنية «عاللومة» التي كانت الخطوة الأولى في درب شهرة المطرب الكبير وديع الصافي عام ١٩٥٣م، ما فتح الطريق أمام مزيد من التعامل بين العملاقين الكبيرين. ومن بين هذه الأغنيات التي حصدت شهرة كبيرة: «جنات عَمد النظر»، «بترحلك مشوار»، «بالساحة تلاقينا»، «للضيف مفتوحة منازلنا» . . .

وإذا كان المطربون اللبنانيين تسابقوا على «أخذ الأغنيات منه كما يتسابق الناس على الحصول على رغيف الخبز في زمن الحرب»، بحسب تعبير زوجته السابقة المطربة وداد، فغنى من كلماته: الشحرورة صباح («دخل عيونك حاكينا»، «عالعصفورية»)، نجاح سلام، نصري شمس الدين، نور الهدى، سميرة توفيق. فإن شهرة عبد الجليل المحلية، فتحت في وجهه بوابة اللقاءات مع كبار المطربين العرب، ومن بينهم فائزة أحمد التي غنت من كلماته «بنتي قمورة وأحلى من الصورة»، وردة الجزائرية (لولا ما بحبك لولا، على شويا حبيبي). عبد العزيز محمود (لو نحسب للحب حسبا). ونجاة الصغيرة (أحمي أرضك) وصباح فخري (عدد النجوم والرمال بعثلك مراسيل)، فريد الأطرش («اشتقتك» و«شعبنا يوم الفدا»).

بعد سلسلة من النجاحات المتلاحقة، طلب موسيقار الأجيال «محمد عبد الوهاب» لقاءه في استديوهات الإذاعة اللبنانية للاتفاق معه على سلسلة من الأعمال كانت باكورتها «يا حبيبي الله يخليك» (لحنها عبد الوهاب وغناها عبد الغني السيّد)، لكن ظروف الرجلين لم تسمح بتجديد اللقاء بينهما ثانية.

أواخر الستينات، التقى عبد الجليل وهبي في مطعمه «ليتوال» - مقصد الفنانين في ذلك الوقت - الملحن بليغ حمدي واتفقا معاً على أغنية مشتركة ليغنيها العندليب الأسمر عبد الحليم، فكتب عبد الجليل:

الـهـوى هـوايـا      أبـنـيـلك قـصر عـالي  
وأحـمـيـك مـن الـليـالي      وأشـوف مـنـك عـيـالي  
شـبـان و صـبـايـا

لكن ما لبث بليغ حمدي أن سافر إلى القاهرة وأسند كتابة الأغنية من جديد إلى الشاعر المصري عبد الرحمن الأبنودي، بعد اعتذاره من عبد الجليل لعدم اعتماد كلماته بحجة عدم انسجامها مع لحنه.

عبد الجليل وهبي الذي ولد عام ١٩٢١ في حلب، ينتمي بنسب عائلته إلى بلدة حاروف الجنوبية، عاش طفولته في بيروت، وعشق الشعر منذ نعومة أظفاره، فارتقى المنابر ليغدو بعد ذلك إسماً كبيراً في عالم الشعر، حاملاً شهادة البكالوريا من مدرسة حوض الولاية.

عام ١٩٥٣م، دخل بصفته ملحنًا في الإذاعة اللبنانية، وما لبث أن شكّل مع أسعد سابا ومصطفى محمود لجنة الشعر، ومهمتها الإشراف على مستوى النصوص الشعرية ومدى قابليتها للغناء.

في العام ١٩٦١م انتخب أول رئيس لجمعية المؤلفين والملحنين وناشري الموسيقى في لبنان، لتمنحه الجمعية بعد سبعة عشر عاماً وسام الشرف باسمها.

سافر عبد الجليل وهبي منتصف السبعينات إلى الإمارات العربية المتحدة. حيث أقام في أبوظبي مؤسساً شركة إنتاج فنيّ لبيتعد بعد ذلك عن أجواء الشعر ويفتح محلاً للمجوهرات والأحجار الكريمة. وتنقل بعد ذلك بين عدد من البلدان العربية، فزار الكويت والمملكة العربية السعودية وسواها...

خلال العام ٢٠٠٣، عاد إلى لبنان، ليمضي أيامه الأخيرة في حضان  
عائلته، ويعيش مع ابنته فاطمة التي بدأت مؤخراً تحضير ديوان شعر له يتضمن  
مجموعة من كلمات أغنياته، فضلاً عن شهادات من كبار المطربين والزملاء  
الذين رافقوا مسيرته الطويلة. وقبل أشهر، كُرّم في بلدته حاروف ومنحه رئيس  
الجمهورية وسام الإستحقاق تقديراً لعطاءاته الكبيرة، علماً بأنه حصد عدداً من  
الأوسمة من جهات مختلفة خلال حياته.

وبرحيل عبد الجليل وهبي، ينضم مبدع آخر إلى قافلة الكبار الذي صنعوا  
مجد الأغنية اللبنانية وعزّها، والذين تخلدهم أسماءهم وأعمالهم.

\*\*\*